

الطفولة في فكر ابن خلدون

أ.م.د. عبد الرزاق جدوع محمد

مركز أبحاث الطفولة والأمومة

المقدمة :

يحتل العلامة العربي ابن خلدون مكانة بارزة في تاريخ الفكر العربي الاسلامي ، وذلك من خلال مقدمته الشهيرة التي اعطته سمعة كبيرة على مر العصور ، وعليه فقد اكتسبت حياته وافكاره اهمية عجيبة عبرة تلك المقدمة التي اثارت عناصر الجدل الثقافي والصراعات الفكرية الدائرة اليوم في جامعات الشرق والغرب ، وبين المتقنين والمفكرين المهتمين بفكره .

حاول الباحث دراسة الطفولة في فكر ابن خلدون مركزاً على الجوانب الاجتماعية ، مقتنياً الدراسات والابحاث التي كتبت عن فكره في مجال علم الاجتماع والفلسفة والتربية ، وورود الاضافات التربوية القيمة في مؤلفه الشهير " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الاكبر " ، كما حاول الباحث ايضاً اعطاء فكرة عن حياة ابن خلدون وفكره التربوي المرتبط بالطفولة ، فهناك بحوث سلطت الضوء على فكره التاريخي والجغرافي والاجتماعي والفلسفي والسياسي والاقتصادي ولكنها لم تسلط الضوء الكافي على اراءه في مجال الطفولة ، من هنا نعتقد بأن الدراسة الحالية انما هي من الدراسات المتفردة ، لانها كشفت عن الاضافات الفكرية عن فكر ابن خلدون في مجال الطفولة .

لقد تعرض الباحث في دراسته عن ابن خلدون الى صعوبات منهجية ، لأن افكار ابن خلدون في مجال الطفولة لن تكن جاهزة او مكتوبة بشكل موضوعات مستقلة بل ان الباحث استنبطها من كتابات ابن خلدون في حقول المعرفة المتعددة ، وذلك لتشتت موضوعات الطفولة في ثنايا كتاباته لا سيما في الحقول التي تفرّد في كتاباتها ، وخاصة علم العمران البشري والفلسفة وعندما تمكن الباحث من فصل المعلومات المرتبطة بالطفولة عن المعلومات المعرفية الاخرى ، اصبح فكر ابن خلدون عن الطفولة واضحاً وجلياً .

يتألف البحث من مقدمة وسبع مباحث يشمل المبحث الاول نظام التعليم في اواخر العصر العباسي حتى ايام ابن خلدون ، ويتضمن المبحث الثاني السيرة العلمية لابن خلدون ، وينطوي المبحث الثالث على العوامل الاجتماعية المؤثرة في فكر ابن خلدون التربوي ، والمبحث الرابع ويشمل سوء اجتماعية لتربية الطفل عند ابن خلدون . ويشمل المبحث الخامس سوء معاملة الطفل في فكر ابن خلدون ، ويشمل المبحث السادس نوعية المعارف التي يكتسبها الطفل كما يراها ابن خلدون وينطوي المبحث السابع على الوظيفة السياسية لتربية الطفل في فكر ابن خلدون ثم المصادر العلمية . واخيراً لا بد لنا ان نتعرف اننا لو فتشنا في التاريخ فقلما نجد مبتكراً مثل ابن خلدون في تأسيسه علم الاجتماع التربوي ، فأبحاثه مبتكرة ، وقليل جداً امثاله ، اما الباقر فكلهم مقلدون لاابتكار عندهم لانهم قادوا اسلافهم من المتقدمين .

وانني إذ اضع هذا الجهد المتواضع امام القارئ الكريم ، اتمنى منه تأمله وتسجيل معلومات وحقائق غابت عن ذهني اثناء كتابة البحث ، ومن الله التوفيق والسداد .

الباحث

المبحث الاول

نظام التعليم في اواخر العصر العباسي حتى أيام ابن خلدون

كان نظام التعليم في الفترة الممتدة ما بين اواسط الحكم العباسي (زمن تفكك السلطة العباسية) والعصر الذي عاش فيه ابن خلدون متأثراً بالاضعاض السياسية المضطربة وما صاحبها من تعاقب سريع للدول ، وعمليات نقل للملكية واغتصاب للملكيات من أصحابها السابقين ، والتي احدثت هزات عميقة ضربت جذور المجتمع نتيجة تلاحق الغزوات والحروب في فترات زمنية قصيرة كان أشدها خراباً ودماراً للبلاد هجمات المغول والحروب الصليبية ، بالإضافة الى التناحر بين الفئات السكانية والامراض والمجاعات التي اصابت السكان فانعكست عليهم كالحروب ضعفة واضطراباً ، إذ انصب كل الاهتمام على الناحية العسكرية واهملت الجوانب التعليمية والثقافية ، مما أدى الى كبت الجو الثقافي وحصره في المعتقدات الخرافية المنتشرة في اوساط العامة ، وركود حركة المجتمع وتوقفها نتيجة انتشار الامية ، والجهل واللجوء الى الخرافة والتعلق بالاوهام وشيوع الشك^(١) .

لقد قضت هجمات المغول على فترة الازدهار الاسلامي ، اذ كان المجتمع يتمتع بالحيوية ويسمح بالمناظرات الخلفية والتعددية الفكرية ، فجاءت تلك الهجمات لتقضي على كل ذلك ، وتؤسس لاسيما في عهد السلاجقة المدارس النظامية التي اشاعت التعليم التقليدي (المدرساني) ، أي الذي يشبه التيار (السكولاستيكي) الذي ساد اوريا في القرون الوسطى ، وشيئاً فشيئاً ضم الفكر العربي وفقد حيوته الاولى التي انجبت لنا فلاسفة ومفكرين كبار كالفارابي وابن سينا والجاحظ والتوحيد^(٢) . وعلى ذلك كانت تلك الفترة من تاريخ المجتمع العربي خاصة في فترة الحكم العثماني ، من أصعب الفترات ، وقد واجه الباحث صعوبات منهجية تتعلق بندرة المعلومات المتعلقة بهذه الفترة ، فلم يكتب عنها لافي الشرق ولا في الغرب باسلوب علمي يتبع منهجية العلوم والاجتماعية ، وكان تاريخ هذه الفترة المهمة التي عاصرها ابن خلدون كان مرمياً في ساحة الاقسام الهامشية ، ولا يخص (بعناية الباحثين واهتمامهم) . فتاريخ الحكم العثماني يعاني من قطيعات مؤلمة ونواقص صارخة ، ولذلك فهو بحاجة الى مؤرخ مثقف ، ومفكر ناقد من اجل توضيح مواقع التراث التي علاها الغبار وامحت معالمها بسبب مرور الزمن المتطول^(٣) .

ان لحظة السلجوقيين في القرن الحادي عشر الميلادي ، كانت قد قوضت الفكر العقلاني وكتبته . ولمعرفة ظهور العقلانية لا بد من معرفة المناخ النفسي من خلال الصراع ضد المعرفة ، فالمعرفة العقلانية تخرج من رحم المعرفة الاسطورية ، وقد تجسد الصراع العقلي التحليلي المستقل بشكل خاص في الحركة المدعوة المعتزلة ، وحركة الفلاسفة والعلماء ، عندما انجبت الحضارة العربية شخصيات كبرى ، ومن المعلوم ان المامون تبنى عقيدة المعتزلة وقربهم منه وحارب خصومهم من اهل التقليد والنقل ، وربما كانت تلك الفترة الوحيدة التي ينتصر فيها العقلانيون في تاريخ الاسلام ، بل ويشكلون ايدولوجيا النظام^(٤) .

ولكي نفسر سبب نجاح الفلسفة والفكر لفترة قصيرة في المناخ العربي الاسلامي ثم سقوطها تماماً فيما بعد ، يجب ان ننظر الى حالة المجتمع واوضاعه الاقتصادية ، ونوعية الانقلابات التي طرأت عليه ، فالفلسفة لا تزدهر الا في اطر اجتماعية تسمح بذلك ، فاذا ما ضاقت هذه الاطر وتدهورت الحالة الاقتصادية فان الفكر العقلاني يضيق ويتدهور نتيجة ذلك^(٥) . ومن اجل ذلك كان نظام التعليم في المغرب العربي تقليدياً يركز على تعليم الاطفال العلوم الدينية والادبية^(٦) . بينما في المشرق فكان له قانون خاص ومعلمون كما يقول ابن خلدون ، أي انه صناعة كسائر الصنائع ، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان ، واذا كتبوا على الألواح فبخط قاصر عن الاجادة ، وكان هذا النوع من الكتابات اسبق انواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الاسلامي ، وقد اشتق هذا الاسم (الكتاب) من التكتيب ، وتعليم الكتابة ، ويؤيد ذلك ما ورد في لسان العرب من ان الكتاب موضع التعليم الكتابة^(٧) .

ويبدو ان اهتمام وعناية المدارس انذاك بالعلوم الدينية وتعليمها راجع الى جملة اسباب لعل اهمها يعود الى وجود الصراعات الفكرية التي أنشأت من اجلها ، وبعد ان هدأت حدتها ظهرت حركة العلوم ، ولهذا كان النظام التعليم أنذاك لايقوم على استقرار طبيعة الاشياء ، والتعامل الموضوعي معها بل كان يقوم على نقل التراث للاجيال اللاحقة ، والذي ادى الى الغاء الاسلوب التحليلي التغلغلي في فهم ظواهر الحياة الاجتماعية ، فالتربية الماضية للطفل كانت عاجزة عن حسم الموقف لصالح المنطق العلمي ممثلاً بالسببية العلمية ، وتربية الاطفال عليها ، لان التربية تتعامل مع هذين النمطين الفكريين (النقل والعقل) تعاملاً ، رغائباً اذ تضع احدهما الى جانب الاخر غير واعية الاثار السلبية لهذه الازدواجية الفكرية في عقول الناشئة ، ومن اجل ذلك تنبه العقلايون المسلمون ومنهم ابن خلدون لخطر الانغلاق وعدم الاستفادة ازاء ما عند الامم الاخرى من علوم وفنون ، وحذروا منه وطالبوا بوجوب التعاطي الفكري بين المسلمين وغيرهم . ولعل التجربة الغنية التي اقدم عليها المامون في تاسيس دار الحكمة في بغداد علمت الاجيال اللاحقة درساً مهماً في ان الامم القوية لا تخاف التبادل الحضاري ، عكس الامم الضعيفة التي تقلد غالبيتها وتحاكيهم^(٨) .

لقد ظل التخوف من التعامل مع الاخر لاسيما فيما يتعلق بالجوانب الفكرية والعلمية تقليدياً ثابتاً في المورث الثقافي العربي وبخاصة بعد انتهاء عصر المامون ، لان العصور التي جاءت بعده كانت توطنه لمد غامر من ظلام التخبط الفكري ، رغم وجود بعض المفكرين الذين انتهجوا العقلانية ، وتمثل المد الغامر من الظلام في سيطرة النخبة العسكرية المحاربة ، والتي انشأت لنفسها السلطات الصغيرة ، والغزوات الاجنبية ، وانهيار التجارة البرية وما اعقبها من ركود اقتصادي وتفكك سياسي^(٩) . اضافة الى ذلك فان بنية الامبراطورية العثمانية كانت استبدادية محضة ، وقد وصفها مونتسكيو بانها حكومة قائمة ولا فرد فيها يتمتع بمواطنيته ، وخلال القرون الخمسة من الحكم العثماني شهد اقتصاد المجتمع العربي تدهوراً مستمراً في الوقت الذي كانت فيه اوروبا تزداد قوة وسيطرة^(١٠) .

المبحث الثاني

السيرة العلمية لابن خلدون

هو عبد الرحمن بن حسين ، كنيته ابو زيد ولقبه ولي الدين ، ولد بتونس عام ١٣٣٢م وتوفي في القاهرة عام ١٤٠٦م ويعود اصله الى وائل ابن حجر من كند ، وهي من القبائل البنيمية الحضرمية ، تعلم صناعة العربية على يد والده ، ووعي اصول اللغة والادب^(١١) ، وكانت حياته حافلة بالاسفار ، وشغل مناصب سياسية وعلمية وقضائية . اذ كانت تونس انذاك مركزاً للعلماء والادباء في المغرب ، فدرس عليهم العلوم الشرعية والانسانية والاجتماعية ، ولا ننسى انه مؤسس علم الاجتماع ، وقد تجمعت عنده ثروة طائلة من العلوم بنواحيها المختلفة^(١٢) .

هاجر الى مصر عام ١٣٨٢م ، وزاول مهنة التدريس في الازهر ، ودرس الحديث والفقهِ المالكي ، ولاقى في مصر ترحيباً بسبب ما كان يملك من مهارة في فن الحديث والمحاضرة الى جانب غزارة علمه ، وتولى القضاء وشارك في الحياة السياسية^(١٣) . وخير موضوعات المعارف الاجتماعية ، ذلك لانه عاش في عصر أخذت تظهر فيه الموضوعات الضخمة ذات المجلدات العديدة والتي جمعت المعلومات التي كانت معروفة لدى البشر^(١٤) . بالاضافة الى تنوع تجاربه التي مر بها في حياته الصاخبة ، انه يقول عن رحلاته ، انها كانت مثمرة جداً ، حيث حملته الى اكواخ المتوحشين وقصور الملوك والى السرايب المظلمة مع المجرمين ، الى اعلى قاعات القضاء والى مصاحبة الاميين ، والى مزاملة العلماء ، والى تراث الماضي وفعاليات الحاضر ، الى الحرمان والالم والى الرفاه والانشراح ، والخلاصة انها قادته الى الاعماق حيث تكشف الروح عن معنى الحياة^(١٥) .

يعتقد "غويته" ان التفكير المبدع هو من خصائص العقلية الاوربية الغربية ، وان العقلية الاسلامية عاجزة عن هذه الناحية ولا بد ان نفترض ان نفضة من النهضة الاوربية قد خرقت النطاق المحكم المحيط بالشرق الاسلامي فوصلت الى روح ابن خلدون الشرقية وهناك من يعتقد ان ابن خلدون كان اقطاعياً ، وانه عاش في الغرب في وقت كان نظام الاقطاع قوياً خارج المدن وكان الصراع بين الطبقة الاقطاعية والطبقة البرجوازية يمثل الطابع الاساسي للمجتمع فابن خلدون كان في كتاباته المعبر عن اطماع طبقته السياسية ، وهذا الذي جعله يمدح رؤساء القبائل الذين كانوا اقطاعيين مثله ، ويذم التجار الذين كانت مصالحهم مناقضة لمصالح طبقته . وسبب اقطاعية ابن خلدون هو ان بعض اجداده حصلوا على بعض الاقطاع والجرابة اثناء التحاقهم بخدمة الملوك في تونس وحدثنا ابن خلدون في كتاب التعريف انه عند ذهاب الى غرناطة وتقربه من سلطانها اقطعه السلطان قرية من اراضي السقي بمرج غرناطة^(١٦) .

ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الصعبة التي عاشها ابن خلدون قد احدثت هرجاً ومرجاً دام عشرين عاماً سببت له متاعب وصعوبات جعلته ينزوي في قلعة صغيرة انقطع فيها للبحث لمدة اربع سنوات وهناك ألفَ قسماً كبيراً من تاريخه العام ، ومقدمته الشهيرة وكان قسم منها نتيجة تأمل لما لاقى في حياته من اخفاق وميزة ابن خلدون انه عبقرى والعبقرى معرض للحيرة والتساؤل تجاه الامور العادية التي لا ينتبه اليها عامة الناس ومثله كمثل نيوتن الذي اكتشف قوانينه اثر انتباهه لسقوط تفاحة بجانبه^(١٧) واخيراً لا بد ان نذكر ان ابن خلدون كانت تنتزعه نزعتين اولهما سياسية تمثلت بحب الجاه والمنصب وثانيهما علمية تمثلت بحب الدرس والاطلاع^(١٨) .

المبحث الثالث

العوامل الاجتماعية المؤثرة في فكر ابن خلدون التربوي

اول العوامل الاجتماعية التي اثرت في فكر ابن خلدون التربوي عائلته التي نشأ وترعرع فيها . اذ بدأ حياته يدرس الفقه والعلوم المرتبطة به ، وكان اهله يتوقعون منه ان يصير فقيهاً ، ولم يبلغ الثامنة عشر من عمره حتى دخل مضمار السياسة ولكنه رغم ذلك كان محباً للدرس والعلم فقد ذكر عن نفسه انه كان يعمل في تدبير الملك صباحاً ثم يذهب للتدريس في الجامع اثناء النهار ، وذلك لانه نشأ في اسرة كانت تتقلب بين رئاسة علمية ورئاسة سياسية ، فكان يحب المنصب ويحب الدرس والعلم وثاني العوامل الاجتماعية هي تجارية الاجتماعية التي اكتسبها من ممارسة اعماله ونشاطاته السياسية وذلك ان السياسة كانت تسير على منطوق يراعي الواقع ، وينظر في كل حالة جزئية بما يلائمها من الاحكام ، ويبدو ان ابن خلدون قد استمد خبرته من حقل السياسة ، وهذه الخبرة جعلته يعيد النظر في كل ما طرحه الفلاسفة والمفكرين الذين كانوا يسرون على قواعد المنطق الصوري ، اذ كان الفلاسفة الذين سبقوا ابن خلدون مشغولين بالكليات العقلية المجردة يستنبطون الاحكام منها . وثالث العوامل الاجتماعية هي الدين الاسلامي فالدراسات الدينية التي تلقاها في بداية حياته ، هي غير العلوم العقلية التي طرحها الفلاسفة ، وغير الخبرات الواقعية التي اكتشفها ابن خلدون بنفسه من الواقع خلال مغامراته السياسية ، والفرق بين الدين والفلسفة هي في مستوى الفكر فأهل الدين يؤكدون ان الحقيقة النهائية تأتي عن طريق القرآن والحديث وهي التي تكون فيها الشريعة فوق العقل ، اما الفلاسفة فيجعلون الاولوية للعقل في جميع العلوم ، اما الواقعيين ومنهم ابن خلدون فيعتقدون ان الحقائق يمكن استنباطها من واقع الحياة الاجتماعية وعلى ذلك اصبحت حياة ابن خلدون بعد هذه التجربة الطويلة من العمل السياسي حافلة بالاحداث ، فاستطاع ان يستوعب دروس الحياة ويعقد المقارنات بين ما قرأ وما شاهد وبعد ان امتلأ عقله بالمعطيات العلمية راح يكتب مقدمته بشغف كبير ، وقد مكنته كتابة المقدمة ان يبتعد عن السياسة وينهمك في طلب العلم^(١٩) . فالسنوات الاربع التي قضاها في الاعتزال والتأمل والكتابة جعلته عارفاً قدر ذاته ومدى كفايتها .

يبرز تأثير الدين الاسلامي في فكر ابن خلدون في عبارته التي يعتقد فيها ان الله سبحانه وتعالى خلق المجتمع واجراه على سنن مرسومة على منوال ما اجرى الطبيعة ، ولكنه قادر ان يغيره اذا اراد ، ولهذا ارسل الانبياء وايدهم بنصره^(٢٠) بمعنى ان السنن الاجتماعية لا تتغير الا على ايدي الانبياء ، اما الفرد العادي فليس من شأنه ان يغير شيئاً فمن العبث على الفرد ان يناظر في سبيل اصلاح اجتماعي على خلاف ما تقتضيه طبيعة المجتمع ، فأصلاح المجتمع لا يتم عن طريق اصلاح العادات لانها كالظواهر الطبيعية والناس يخضعون لامرها دون ان يستطيعوا اخضاعها لامرهم ، بهذا التحليل الواقعي استطاع ابن خلدون ان يسبق مفكري عصره وفلاسفته ، كما ويظهر تأثير الواقع على حياة ابن خلدون من خلال ملاحظاته ومشاهداته لاحداث عصره التي كان ابرزها سقوط الخلافة العباسية في بغداد على ايدي المغول ، وهجوم التتر على البلاد الاسلامية في المشرق وتحفز النصارى على الدويلة الباقية للإسلام في الاندلس^(٢١) .

كل هذه العوامل مجتمعة اثرت على تفكير ابن خلدون التربوي فحولته من فكر تربوي قائم على النصح والارشاد والنزعة المثالية الى فكر يراعي النزعات الواقعية للتربية ، ذلك لان فكر ابن خلدون التربوي هو انعكاس لخبرته في التدريس والسياسة وواقع الحياة الاجتماعية ، ولذا فانه ينظر الى التعليم من زاوية علمه الاجتماعي والمفكرين كانوا يعرفون التربية والتعليم طوراً حسب غاياتها وطوراً حسب وسائلها ، ولكنهم في آخر الامر يعرفونها حسب علاقاتها الاجتماعية ، وهذا ما نجده عند عالم الاجتماع الفرنسي (اميل دوركهايم) الذي يعرف التربية بانها التأثير الذي يجريه الجيل الراشد في الجيل الناشئ^(٢٢) .

ان ما كتبه ابن خلدون يكتسب اهمية بالغة لانه يدل بوضوح على نظرته الى الموضوع نظرة المفكر الاجتماعي فهو عندما قال عن الصناعات والاداب والتقاليد بانها صنائع يتلقاها الاخر عن الاول ، فانه لاحظ ان الجيل الناشئ متشوق الى تلقي العلوم من الجيل الذي سبقه ، ويكون قد رد منشأ التعليم الى هذا الواقع الاجتماعي ، كما نظر الى تطور التعليم ونشوءه ايضاً نظرة اجتماعية تمثلها ، ويلاحظ ان التعليم يتأثر باحوال المجتمع الى حد كبير ، ويتقدم ويتأخر مع تقدم او تأخر الاحوال المذكورة ، وذلك في ميداني العلوم والصنائع على حد سواء^(٢٣) .

المبحث الرابع

اجتماعية تربية الطفل عند ابن خلدون :

يعتقد ابن خلدون ان هناك علاقة جدلية بين شخصية الانسان وبين البيئة التي يعيش فيها على التكيف مع البيئة اعتماداً على مدركاته ، فالبيئة هي اقوى من الانسان ، لذا فهي قوة قاهرة ، له ، وهي بهذا تحفزه الى مجابته وتفادي خطرها^(٢٤) ومن خلال هذه العلاقة الجدلية بين ادراكية الانسان والطبيعة استطاع ابن خلدون ان يميز بين الادراك والفكر ، هذا الفكر الذي يكتمل بثلاث مراتب يسمى كل واحد منها عقلاً ، وهي على التوالي :-

- ١- العقل التمييزي : هو المرتبة الدنيا من مراتب العقل ، وهو محصور بالقضايا المحسوبة المرتبطة بمنافع لمعاش وتعليه فهو يدرك الاشياء الخارجية وخواصها ويضمن جلب منافعها ودفع مضارها^(٢٥) .
 - ٢- العقل التجريبي : هو العقل النابع من التجربة ، فلا يتم الوثوق بالشيء الا بالتجربة ، وهو يميز الصالح من الفاسد في معاملة الناس ويقرر ما يجب فعله او تركه من خلال المعاملات^(٢٦) .
 - ٣- العقل النظري : هو العقل الذي يبحث وراء المحسوس ، أي تصور الموجودات على ما هي عليه غائباً وشاهداً واما غاية افادته فهي تصور الوجود على ما هو عليه واسبابه وعلله^(٢٧) .
- ان هدف التربية فهم وضع الفرد ، ووعي مسبباته وكيفية تغييره ، وذلك لان المعرفة من اجل المعرفة عند ابن خلدون امر باطل ، فالثقافة عنده درجة من التطور الناجم عن المعرفة والتحول الى عمل ابداعي عند الفرد ، فنظرة ابن خلدون الى التربية تتسم بالسعة والشمول فهي ليست عنده عملية

حفظ للمواد المقررة ، بل هي اثبات ملكة العلم في نفوس الاطفال خلال الفهم ، أي تعليم الطفل كيف يعلم نفسه^(٢٨) فما يقرره ابن خلدون من اساسيات التعليم الاولى ، وهي اساسيات التدني والتكرار ، والتي تشبه الفكرة الاساسية التي سيطرت على تنظيم الدراسة الابتدائية في كثير من البلدان الاوربية ، منذ اوائل القرن الماضي^(٢٩) . ويقول ابن خلدون " وهذا وجه التعليم المفيد ، وهو كما رأيت انما يحصل بثلاث تكرارات " فكتب الدراسة الاولى مؤلف من ثلاث درجات لكل واحدة منها قائمة بنفسها ولكنها اكثر تفصيلاً من التي سبقتها ، واشد جمالاً من التي تليها ، وهذا ما يحدث في المدارس الحديثة ، فما وصفه ابن خلدون من مبادئ في طرائق التدريس هي نفسها المبادئ التي تسود عالم التربية اليوم ، حيث نجد مبدأ التدريج من السهل الى الصعب عند التعليم فالقدرة على التعليم تقيس بدرجة النضج التي يكون عليها الكائن الحي عندما يواجه الموقف التعليمي ومعنى ذلك ان عملية التعليم يجب ان تكون سلسلة طويلة من المشكلات التي تتحدى عقول التلاميذ من بداية تعلمهم الى نهايته ، مشكلات تتدرج في الصعوبة في طريقة معاملة التلاميذ لها بما يتفق مع قدراتهم واستعداداتهم .

يؤكد ابن خلدون على طريقتين في التعلم ، تعتمد الاولى على ذكر التعريف ثم شرح كيفية صياغته او كيفية تحديد ذلك التعريف ، وهناك طريقة مغايرة لنبدأ بالامثلة ثم يستخلص منها التعريف ، وهي طريقة مفضلة لانها تجعل الاطفال يتوصلون الى التعريف بشكل طبيعي يساعدهم على فهمه بحيث لا يتعود الاطفال على الحفظ الاصم ، وهذا ما دعى اليه ابن خلدون ، يضاف الى ذلك الاعتماد على الامثلة الحسية والانتقال من المحسوس الى المجرد ، أي البدء بالمعلوم فالمجهول والمخصوص فالمجرد .

كما يؤكد ابن خلدون على اهمية الرحلات في طلب العلم ، اذ نجده يقرن النظرية بالتطبيق فالخبرة المباشرة هي ارسخ انواع الخبرات وان المعلم الذي يريد لتلامذته تعليماً راسخاً عليه ان يجعلهم يخوضون الخبرات المباشرة وان لم يكن ذلك ممكناً فبالوسيلة التعليمية التي تتلخص في تقريب الخبرة من كونها مباشرة^(٣٠) .

يهتم ابن خلدون كثيراً بالعلوم التي يصل اليها الانسان بالفكر والابتكار ، اكثر من اهتمامه بالعلوم التي يأخذها من السلف وهي العلوم النقلية ، وترجع التفاتة ابن خلدون هذه الى امرين :
١- تفتح الذهنية العربية الاسلامية بتعاملها مع العلم والمعرفة في الاستفادة من التراث الحضاري الانساني من جهة . وفتح الباب امام الابداع الفكري والاكتشاف والاختراع من جهة اخرى .

٢- ازدهار العلوم عند العرب في عصر كتابة المقدمة ، والذي جاء محصلة لازدهار المعرفة في العصور التي سبقت مما يدعو الى تقسيمها واحكامها بموجبات لدراستها^(٣١) .
نخلص من ذلك ان الطرائق التربوية الخلدونية المذكورة انفاً تعود الى تعليم العلوم بوجه عام وقد اظهرت لنا الدراسة الاضافات الفكرية التي قدمها ابن خلدون في مجال علم الاجتماع التربوي ، والتي سبقت في موضوعاتها ، ما طرحه علماء الاجتماع التربوي المعاصرين .

المبحث الخامس

سوء معاملة الطفل في فكر ابن خلدون :

نادى ابن خلدون في مقدمته بعدم التخويف ، وابان انه ضار بالاطفال ونظرته وتحليله تتفق مع نظرة علماء التربية اليوم ، غير ان بينتهم مكنتهم من نشر افكارهم ، وتحقيق غاياتهم ، واما بيئة ابن خلدون فجعلت نظرته مدفونة في كتابه الى يومنا هذا ، وكم له من نظرات صائبة وصادقة ، طوتها الايام التي لا تبقى شيئاً على حاله^(٣٢) .

ومن يقرأ آراءه يجد ان مذكره يعكس صورة الواقع التربوي الذي كان سائداً في عصره ، ويكتشف ايضاً ان المربين كانوا يعاملون الاطفال معاملة قاسية فالاطفال كانوا يلقون في حياتهم

صفوف التعذيب والتخويف من مبدأ صباحهم ، إذ كان المرابين أشداء قساة يضربون حتى على ما لا يستحق الضرب ، يضربون الطفل حتى لأنه لم يهتز وهو يقرأ أو ربما لاتفه الأسباب ، وكل هذا جعل الحياة آنذاك قاتمة والنفس غير مبهجة ، تحزن لما يحزن ولما يفرح ، فأبقيت بقية قليلة من التمتع بالحياة ، فذلك من فضل الله ورحمته ، وإلا فاسلوب التربية القاسي كفيل باماتته ، وكم في المجتمع نفوس ماتت من اسلوب القسوة ، وفقدت قيمتها وكانت تكون مفتحة مشرقة ، ومصدراً لخير كثير لو عولمت معاملة حسنة^(٣٣) .

ساحاول تبيان آراء ابن خلدون الخاصة بمعاملة المرابين لاطفالهم معاملة قاسية ، ذكراً بذلك آراءه كما وردت في النص الذي اوردته في المقدمة الى جانب آراء مفكرين محدثين وذلك لوجود تشابه بين افكاره وافكار هؤلاء المفكرين ، هذا وقد افرد في مقدمته فصلاً ينادي به بحسن معاملة الطفل وان الشدة على الاطفال مضره بهم لانها مدعاة للكسل وتحمل الطفل على الكذب والخبث ، لأنه سينتظر بغير ما في ضميره ، ويقول في هذا الصدد " وذلك ان ارهاف الحد في التعلم مضر بالمتعلم ، سيما في اصاغر الولد لانه من سوء الملكة^(٣٤) هذا النوع من التربية وكما تؤكد الدراسات المعاصرة يؤدي الى انتزاع التفاني من الطفل واحلال مشاعر ورغبات مفروضة على الافعال النفسية الاصلية ، ويؤدي الى اضطراب الشخصية وايمانها بالقوى الغيبية والخرافية^(٣٥) ، ذلك لأن الشخصية مشبعة بالاساليب التربوية الخاطئة والمستندة الى العقاب والتخويف بالكائنات الخرافية .

اما الجانب الاخر الذي يؤكد عليه ابن خلدون في معرض حديثه عن اسلوب القسوة والتسلط المتبع مع الطفل فهو النتائج التي تتمخض عن هذه القسوة وهو يجملها بالنقاط التي سنتناولها فيما بعد ، أذ يقول " ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم " كانت سماته المستقبلية مطبوعة بالطبائع التالية:

١- القهر :

يقول ابن خلدون " من كان مرباه بالعسف سطا به القهر " ^(٣٦) ذلك ان العنف اذا مورس في مؤسسات المجتمع ، لاسيما الاسرة والمدرسة ، تتحول العلاقة بين الافراد الى قاهرين ومقهورين ، وما بين قطبي القهر يتكون عقل الفرد ، فالافراد يلقون بذاتهم الى ذوي السلطات في تقلباتهم ومزاجهم ، وهذا يعني ان الثقافة اذا كانت تعاني القمع والقهر فانها تصبح سمة ثقافية تطبع الحياة الاجتماعية بطابعها^(٣٧) وفي ظل هذه الثقافة يغيى اسلوب الاقناع ويحل بدله اسلوب التهيب والحماية والطاعة ، وتنشأ ازاء ذلك شخصية تنزع الى الفردية والانانية ، وعلاقة السلطة التي تكون بين الطفل واصحاب السلطة من المرابين تأخذ شكلين من العلاقة ، أولهما قهرية تقوم على مبدأ الطاعة ، وتكون العلاقة عمودية وتتسم بالدكتاتورية وثانيهما عقلية تقوم على مبدأ التفاهم ، وتكون العلاقة افقية ، وتتصف بالديمقراطية ، فالعلاقة الاولى تهدم الشخصية والثانية تبني الشخصية وتؤدي الى تكاملها^(٣٨) .

٢- الأنطوائية والتوقع :

يرى ابن خلدون ان القهر والتسلط " يضيق على النفس انبساطها " ^(٣٩) ويؤدي الى مظاهر الاحساس بالدونية وفقدان مشاعر احترام الذات ، وعادة ما ينتج ذلك من قيام الابوان بتخويف الطفل عن طريق سرد قصص خيالية مخيفة تفوح منها رائحة الموت والذبح والحرق بالنار وقطع الاعناق الخ والتي تجعل الطفل في حالة من الهلع والتوتر الدائمين ، ومثل ذلك يؤدي الى شلل الطفل الذهني ، ومثل هذا النموذج التسلطي يجري بشكل عفوي بحكم العادات والتقاليد المتبعة^(٤٠) .

٣- الخمول والكسل :

يؤكد ابن خلدون على ان العنف والقسوة تؤدي الى " الذهاب بنشاط النفس والدعوة الى الكسل " ويظهر ذلك حينما تبقى ثقافة المجتمع التسلطية والاعتراضية هي البعد الحقيقي للممارسات التربوية في اطار المؤسسات التربوية وحينما يضطهد الاباء والابناء ويرهبونهم لكي يلتزموا بقيم وانماط سلوكية لا تتبع من واقعهم وانما تنقل لهم من مجتمع قديم ، هذه القيم التي ينقلها الخلف عن السلف ، وهي تلقى قبول من قبل الاباء بشرط ان لا تؤذي جسم الطفل غير مدركين ان له نفسية حساسة يمكن ان تؤثر في كيانه وشخصيته كما ان هناك من الاباء من يعتقد ان الطفل شرير بطبعه وانه راشد صغير فيجب اعداده للحياة ، ومن ثم ترويضه ، هذه الاعتقادات التي تنمي مشاعر الضعف والنقص لدى الطفل وتدعوه الى التبلد والكسل^(٤١) .

ومن يقرأ التاريخ التربوي للمجتمع العربي يجد ان الاب المعلم كثيراً ما يتسلح بادوات التعذيب من عصي وقضبان وعيدان ليحول بها الاطفال الى اشلاء نفسية محطمة ومقهورة ، وسجد ايضاً ان التاريخ التربوي لاسيما في فترة ظهور المدارس في العهد السلجوقي والعثماني ما هو الا سيل عارم من السياط والصفعات التي الهبت جلود الاطفال وانسانيتهم^(٤٢) .

٤- النفاق الاجتماعي :

يقول ابن خلدون ان القسوة مع الطفل تؤدي الى " حمل الطفل على الكذب والخبيث والتظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه ، وعمله بالمكر والخديعة ، وصارت له هذه عادة وخلقاً " ^(٤٣) ويحدث ذلك كما يؤكد اكثر الباحثين المعاصرين عندما تعمل السلطة التربوية المتسلطة على تزييف الواقع وتشويه الوعي وقتل الروح النقدية وحصار العقل ، ذلك ان الطاعة في المجتمع هي القيمة العليا التي تأخذ طابعاً قدسياً لا يقبل الجدل ولا يسمح بالاختلاف^(٤٤) وبهذا يتعلم الطفل من بينته الاجتماعية قمع عدوانيته تجاه السلطة من جهة وتحاشي مواجهة السلطة من جهة اخرى ، وهذا يؤدي الى بناء شخصية مطواعية ومزيفة ذلك لان الاباء يفرضون على ابنائهم انماط سلوكهم ، ولا يسمح لابناء ابداء الرأي والاعتراض ، وبذلك تكون شخصية الطفل مزدوجة تظهر خلاف ما تبطن ، ومن اجل ذلك يضطر الى الكذب والخداع ليظهر امام ذويه وامام المجتمع بانه مسير لمعاييره وقابلاً بها ، بدلاً من التمرد عليها ورفضها^(٤٥) .

٥- العدوانية :

يعتقد ابن خلدون بأن القسوة والاكراه التربوي يؤدي الى (فساد معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ، وصار عيلاً على غيره في ذلك " ^(٤٦) . ويحدث هذا حينما يتمسك المربين بالاساليب التربوية الخاطئة المتمثلة بقهر الاطفال وواد حريتهم والزامهم على خط واحد من المعرفة والفكر ، تلك الاساليب التي تتنافى مع مقومات الوجود الانساني بحيث تخرج الانسان من دائرة انسانيته ، ومدعوه الى الموت والعبودية ، وعلى ذلك فان هذه الاساليب الخاطئة لا تقتل انسانيته فحسب وانما تجعل منه جلاً لا يرحم ، قد يأخذ اقرب الناس اليه بمقصلاته وسلاحه ، كما تبرز العدوانية في المجتمع الابوي الذي يشكل فيه الاب بنماذجه المختلفة محور السلطة ومنطلق وجودها ، فالفرد اما ان يكون غالباً او مغلوباً امراً او مأموراً معلماً او متعلماً^(٤٧) .

٦- الوقوع في الانحراف والجريمة :

يرى ابن خلدون ان القهر والتسلط ينتج " كسل النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل وانقباضها عن غاياتها ومدى انسانيتها وارتكاسها وعودتها في اسفل السافلين " ^(٤٨) . ويحصل كل ذلك حينما

يعيش الطفل في عالم من العنف المفروض من داخل الأسرة الذي يجسد اعتبار السلطة الأبوية ، إذ يعيش الطفل بين اكرهات القهر الأبوي فحب الام يغلب عليه الطابع التملكي ، حيث تفرض الام هيمنتها العاطفية على اطفالها وتشل في نفسه الاستقلال وتحيطه بعالم من المخاوف ، فينشأ الطفل انفعالياً خرافياً عاجزاً عن التصدي للواقع عبر التفكير العقلاني فيلجأ الى اساليب انحرافية تؤدي الى هدم المجتمع بانتهاجه قيم سلبية تحقق رغباته وغاياته بعيداً عن اهداف المجتمع^(٤٩) .

٧- قيم المجتمع المقهور :

يرى ابن خلدون ان القهر اذا حل بمجتمع ادى بافراده الى تبني قيم سلبية تطبع مجمل علاقاتهم الاجتماعية وتفودهم الى التخلف والرجعية فيقول ابن خلدون بهذا الصدد " وهكذا وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ، ونال منها العسف واعتبره في كل ما يملك امره عليه ، ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به نجد في ذلك استقرار ، وانظر في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ، حتى انهم يوصفون في كل افق وعصر بالحر ج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد ، وسبق ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ، لا يستبد عليهما في التأديب^(٥٠) وذلك لان القسر الذي يمارس في الأسرة يأخذ ابعاداً اجتماعية تتجاوز حدود الأسرة ، فالأسرة لا تلبى حاجات الكبار في المحافظة على سلطتهم فحسب ، ولكنها تلبى احتياجات ارباب المؤسسات الاجتماعية الاخرى ، وعلى هذا الاساس تتم عملية اعادة ، انتاج القهر والتسلط والعبودية في المجتمع ، لذا فإن القمع في الأسرة مرتبط بالقمع في المجتمع ولا يزول الا بزوال الثاني كما ان مفردات التنشئة الاجتماعية تعزز العظمة والقوة والبطش الامر الذي يؤدي الى ان تصبح السلطات فردية متعطشة للبطش ، ذلك لان التمسك بالعنف متجذر بثقافة المجتمع ، كما ان الثقافة تستند الى مسلمة خاطئة في نفي الذات الطفيلية والنظر الى الطفل كما يعتقد (جون لوك) على انه صفحة بيضاء نسجل عليها ما نريد^(٥١) .

ان المؤسسات التربوية التي تتمركز حول نواة محافظة تحاول مقاومة التغيير والنفور من الحرية بحيث تجعل الافراد لا يابهون بالتغيير ، وهاجس المربين هو فرض المعارف على العقول وليس بناء العقول ، فهم يلقون ما حفظوه والطلاب يحفظون عن ظهر قلب ، وينتج عن ذلك ان شخصية الفرد في المجتمع تصبح انطوائية متوقعة تميل الى التقليد والقبول ، وامر كهذا يؤدي الى تكوين شخصية ازدواجية ، تنزع الى الخبث والدهاء ويعطينا ابن خلدون اسساً رائعة في معاملة الاطفال ويربط بالتنشئة بين الفرد والمجتمع معطياً مثلاً من اليهود الذين فشا فيهم سوء الخلق ، ويتكلم عن اثر القهر في النفس ، وكيف يسود حياة صاحبها ويذهب بنشاطها ويدعوها الى الكسل ويحملها على الكذب ، وقد اهتم علماء النفس المحدثين بمعاملة الاطفال ، حتى لا تكون تربيتهم مؤدية الى تكوين عقد نفسية يعانون منها في طفولتهم وكبرهم ، ويرى ابن خلدون ان الشدة على الاطفال تدعوهم الى اساليب يطلق عليها اليوم انحرافية او مرضية كالمكر والخبث والخديعة^(٥٢) .

لقد سبق ابن خلدون عالم الاجتماع الفرنسي دوركهايم ، اذ يرى دوركهايم ان العلاقة بين سلطة الراشد وضعف الاطفال هي علاقة سحرية او مغناطيسية حيث تكون فيها وضعية المتعلم شبيهة بوضعية المنوم مغناطيسياً فالقسر يأخذ طابع العنف باشكاله المختلفة (الرمزية والنفسية والمادية) ويتأسس على حواجز نفسية وتربوية تقوم بين اطراف العملية التربوية في المؤسسة التربوية ، اذ لا يسمح للاطفال بابداء ارائهم او توجيه انتقاداتهم^(٥٣) .

المبحث السادس

نوعية المعارف التي يكتسبها الطفل كما يراها ابن خلدون:

يؤكد ابن خلدون على الجانب النوعي للتعليم وهو بذلك يقول " ان ما يضر بالناس في تحصيل العلم ، والوقوف على غياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم او التلميذ باستحضار ذلك وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها او اكثرها ، ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها ، فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل ، ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك بكثير ، وكان التعليم سهلاً ومأخذه قريباً ، ولكنه داء لا يرتفع لاستقراء العوائد عليه ، فصار كالطبيعة التي لا يمكن نقلها وتحويلها^(٥٥) ، وتخلص من ذلك ان ابن خلدون يوصي بضرورة اخذ المعلومات المفيدة والمناسبة لذهن الطفل دون حشو ذهنه بمعلومات ومعارف لا طائل من ورائها ، ويحذر من خطورة وكثرة التأليف لانها اذا اشتدت وفرضت على الطفل بالحفظ ادت الى درجة العمي عن رؤية الجوانب الصحيحة في المعرفة ، وحالة كهذه تنأى بالطفل عن الدقة والموضوعية وتجعل منه حافظاً للمعارف غير فاهماً او واعياً لها ، فالتعلم الجيد الذي يؤدي اهدافه لا يتم بأخذ المعلومات كيفما اتفق بل لابد ان تكون بصيغ متماسكة ومن خلال اكتشاف الطفل للعلاقات بين الخبرات التي يحصل عليها باوقات مختلفة أي ان فائدة التعليم لا تتم بتحصيل المعارف والعلوم بحد ذاتها وانما بادراك بعضها مع البعض الاخر وارتباطها بحياة الطفل ، فعملية التعليم تكون سلسلة من المشكلات التي تتحدى ذهن الطفل حتى نهاية تعليمه ، وهذه المشكلات تتدرج في الصعوبة بما يتفق مع استعداداته وامكانياته فالفهم والاستيعاب هو الهدف الاول من التعليم لانه الطريق الصحيح المؤدي الى الانتفاع من نتائجه في الواقع التطبيقي والعملي ، والفهم عند ابن خلدون لا ينبع من حفظ المعلومات وانما من خبرة الفرد في الحياة وتفاعله معها^(٥٦) نستنتج من ذلك ان ابن خلدون قد سبق علماء الاجتماع التربوي الذين يؤكدون على الاهداف المجتمعية للتعليم والعلم بشكل عام .

المبحث السابع

الوظيفة السياسية لتربية الطفل في فكر ابن خلدون :

يرى ابن خلدون ان القهر السياسي اكبر مصدر من مصادر التعلم الجماعي "لأن المغلوب مولع ابداً بالاقتراد بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوانده ، ولذلك نرى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه وفي اتخاذها واشكالها ، بل وفي سائر احواله . ولا يكتفي المغلوب بتقليد الغالب بل هو يصطنع تبريراً من (أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت اليه) وانها (لتغالط) في ذلك احياناً فتري (أن انقيادها ليس الغلب الطبيعي انما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها ، حصل لها اعتقاداً ، فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به) ومن التعلم الجماعي الواقع بالقهر يحدد ابن خلدون نظريته الى التعلم الفردي ، فيرى ان الابناء يلقتون عن ابائهم انماط فكرهم وطرق سلوكهم لان لهم الغلبة عليهم ، وهكذا يكون القهر اول مصدر من مصادر التعلم عند الفرد والجماعة ، وبهذا تكتسب التربية مكانها في النسيج الاجتماعي ، وبهذا يقترن ابن خلدون من افلاطون في النظر التربوي ، ذلك ان افلاطون كان فيلسوفاً سياسياً يتعامل مع التربية من حيث هي عنصر من عناصر تكوين الدولة واداة من ادوات صنعها ، فالدولة بحاجة الى مواطنين متدرجين تدريباً عالياً على صنوف مجالات الحياة ، كالمجال البدني والعقلي والروحي والفني والاخلاقي من اجل تنمية روح الجماعة وربط نمو الفرد وتطويره بنمو المجتمع ورقيه ، اما ابن خلدون فكان فيلسوفاً اجتماعياً يستقرىء قوانين الاجتماع الانساني عن طريق تقصي قيام النظم السياسية وانهارها ، ويحاول فرز القوى الفاعلة في حركة التاريخ ومن بينها القوة التربوية ، وعلى هذا انزل التربية بين الصنائع وجعلها ام الصنائع ، بها تكتسب سائر الصنائع^(٥٧) وهناك وظيفة

سياسية اخرى للتربية وهي حاجة المجتمع الى الحاكم الذي لا يكون بالقوة القاهرة وحدها انما بالفكرة والسياسة التي تكتسب بالتعلم ، بالإضافة الى ذلك نجد ان حياة الانسان لا تتسم بالثبات بل بالارتقاء من حال الى حال ، وهذا الارتقاء يسير الى الاعلى ، و يمكن ان نستخرج منه قوانين للعقل يربط بها اسباب التطور ومسبباتها ومن ثم يمكننا ان ندخل فيه عنصر الارادة ، وهذه القوانين كما نجدتها في الطبيعة نجدتها في المجتمع وان عملية الاتقان هذه تفرض على التربية واجباً اضافياً هو واجب المساعدة على تسهيل هذه التطورات في حياة الانسان ، وذلك بتدريب المفكر على تحصيل الفكر وبهذا يسترشد الى الحلول التي تتطلبها مشاكل التطور وهذا يحصل للفرد على ايدي المعلمين وهي وظيفة اخرى من وظائف التربية^(٥٨) .

المصادر العلمية :

- ١- نصار ، كريستين ، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، دار جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٥٣ - ٥٩ .
- ٢- اركون ، محمد (د) ، قضايا في نقد الفكر ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١١٠ .
- ٣- نفس المصدر السابق ، ص ١١١ .
- ٤- نفس المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- ٥- نفس المصدر ، السابق .
- ٦- شلبي ، احمد (د) ، تاريخ التربية الاسلامية ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٢٤ .
- ٧- نفس المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- ٨- رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١١ - ١٢ .
- ٩- نفس المصدر السابق .
- ١٠- شرابي ، هشام (د) ، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي ، لا يوجد مكان وتاريخ طبع، ص ٧١ - ٧٣ .
- ١١- حمادة ، عبد المحسن عبد العزيز ، تاريخ التربية وتطور الفكر التربوي ، لا يوجد دار نشر ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٨ - ٢٠٢ .
- ١٢- احمد ، سعد مرسي (د) ، تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- ١٣- حمادة ، عبد المحسن عبد العزيز ، تاريخ التربية وتطور الفكر التربوي ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- ١٤- الوردي ، علي (د) ، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ، لا يوجد مكان طبع وتاريخ نشر ، ص ١١١ .
- ١٥- شمت ، ناشاتيل ، ابن خلدون ، المؤرخ وعالم الاجتماع والفيلسوف ، ترجمة د. احسان محمد الحسن ، دار المأمون للنشر ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٨٨ .
- ١٦- الوردي ، علي (د) ، منطق ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ١١٣ - ١١٥ .
- ١٧- نفس المصدر السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .
- ١٨- نفس المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
- ١٩- نفس المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٣٢ .
- ٢٠- حمادة عبد المحسن عبد العزيز ، تاريخ التربية وتطور الفكر التربوي ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ .
- ٢١- الوردي علي (د) ، منطق ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ١٤٧ - ١٤٩ .
- ٢٢- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٢ .
- ٢٣- ابو حويج ، مروان سليم (د) ، اصالة التنقيف التربوي الاسلامي في الفكر الاندلسي ، الدار الجامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٤٢٧ .
- ٢٤- رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص ١٥٣ .

- ٢٥- اسماعيل ، صادق جعفر ، نظرية المعرفة عند ابن خلدون ، مجلة كلية الاداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد (١٢) ، كانون اول ، ١٩٧٧ ، ص ٩٩ .
- ٢٦- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الشعب ، القاهرة ، لا يوجد تاريخ نشر ، ص ٣٩٢ .
- ٢٧- نفس المصدر السابق ، ص ٣٩١ .
- ٢٨- رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص ١٥٦ .
- ٢٩- ابو حويج ، مروان سليم (د) ، اصالة التثقيف التربوي الاسلامي في الفكر الاندلسي ، مصدر سابق ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .
- ٣٠- نفس المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .
- ٣١- نفس المصدر السابق ، ص ٤٣١ .
- ٣٢- أمين ، احمد (د) ، فيفى خاطر ، ج ٩ ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٤٩ .
- ٣٣- نفس المصدر السابق ، ص ٢٥١ .
- ٣٤- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٣٥- علي ، سعيد ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠١ .
- ٣٦- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٣٧- زيعور ، علي ، التحليل النفسي للذات العربية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠ - ٣١ .
- ٣٨- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
- ٣٩- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٤٠- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .
- ٤١- نفس المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- ٤٢- نفس المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- ٤٣- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٤٤- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .
- ٤٥- شرابي ، هشام ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٤٧ .
- ٤٦- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٤٧- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .
- ٤٨- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٤٩- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .
- ٥٠- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٥١- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٢١ .
- ٥٢- نصار ، كريستين (د) ، مواقف الاسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .
- ٥٣- احمد ، سعد مرسي ، تطور الفكر التربوي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .
- ٥٤- وطفة ، علي اسعد (د) ، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٩٢ .
- ٥٥- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- ٥٦- رضا ، محمد جواد (د) ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
- ٥٧- نفس المصدر السابق ، ص ١٥٢ .